تفسير إبن كثير

يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ

كما قال تعالى : (كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها) الآية [الحج : 22] ، فلا يزالون يريدون الخروج مما هم فيه من شدته وأليم مسه ، ولا سبيل لهم إلى ذلك ، كلما رفعهم اللهب فصاروا في أعالي جهنم ، ضربتهم الزبانية بالمقامع الحديد ، فيردونهم إلى أسفلها ، (ولهم عذاب مقيم) أي : دائم مستمر لا خروج لهم منها ، ولا محيد لهم عنها .وقد قال حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك قال : قال رسول االله صلى االله عليه وسلم : " يؤتى بالرجل من أهل النار ، فيقول : يا ابن آدم كيف وجدت مضجعك؟ فيقول : شر مضجع . فيقول : هل تفتدي بقراب الأرض ذهبا؟ " قال : " فيقول : نعم ، يا رب! فيقول : كذبت! قد سألتك أقل من ذلك فلم تفعل : فيؤمر به إلى النار " .رواه مسلم والنسائي من طريق حماد بن سلمة بنحوه . وكذا رواه البخاري ومسلم من طريق معاذ بن هشام الدستوائي عن أبيه ، عن قتادة عن أنس به . وكذا أخرجاه من طريق أبي عمران الجوني واسمه عبد الملك بن حبيب عن أنس بن مالك به . ورواه مطر

الوراق عن أنس بن مالك ورواه ابن مردويه من طريقه ، عنه .ثم رواه ابن مردويه من طريق المسعودي عن يزيد بن صهيب الفقير ، عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم [قال] " يخرج من النار قوم فيدخلون الجنة " قال : فقلت لجابر بن عبد الله : يقول الله : (يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها) قال : اتل أول الآية : (إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به) الآية ، ألا إنهم الذين كفروا .وقد روى الإمام أحمد ومسلم هذا الحديث من وجه آخر ، عن يزيد الفقير عن جابر وهذا أبسط سياقا .وقال ابن أبي حاتم : حدثنا الحسين بن محمد بن شنبة الواسطي حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا مبارك بن فضالة حدثني يزيد الفقير قال : جلست إلى جابر بن عبد الله وهو يحدث ، فحدث أن أناسا يخرجون من النار - قال : وأنا يومئذ أنكر ذلك ، فغضبت وقلت : ما أعجب من الناس ، ولكن أعجب منكم يا أصحاب محمد ! تزعمون أن الله يخرج ناسا من النار ، والله يقول : (يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها [ولهم عذاب مقيم]) فانتهرني أصحابه ، وكان أحلمهم فقال : دعوا الرجل ، إنما ذلك للكفار : (إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض

جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة) حتى بلغ : (ولهم عذاب مقيم) أما تقرأ القرآن؟ قلت : بلى قد جمعته قال : أليس االله يقول : (ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) ؟ [الإسراء : 79] فهو ذلك المقام ، فإن االله [تعالى] يحتبس أقواما بخطاياهم في النار ما شاء ، لا يكلمهم ، فإذا أراد أن يخرجهم أخرجهم . قال : فلم أعد بعد ذلك إلى أن أكذب به .ثم قال ابن مردويه : حدثنا دعلج بن أحمد حدثنا عمرو بن حفص السدوسي حدثنا عاصم بن علي حدثنا العباس بن الفضل حدثنا سعيد بن المهلب حدثني طلق بن حبيب قال : كنت من أشد الناس تكذيبا بالشفاعة ، حتى لقيت جابر بن عبد االله فقرأت عليه كل آية أقدر عليها يذكر االله [تعالى] فيها خلود أهل النار ، فقال : يا طلق أتراك أقرأ لكتاب االله وأعلم بسنة رسول االله [صلى االله عليه وسلم] مني؟ إن الذين قرأت هم أهلها ، هم المشركون ، ولكن هؤلاء قوم أصابوا ذنوبا فعذبوا ، ثم أخرجوا منها ثم أهوى بيديه إلى أذنيه ، فقال صمتا إن لم أكن سمعت رسول االله صلى االله عليه وسلم يقول : " يخرجون من النار بعدما دخلوا " . ونحن نقرأ كما قرأت .